حسناء أبو عرابي
لا وجود للشمس
قصة
قصيرة

لا وجود للشمس

لا وجود للشمس

حسناء أبو عرابي

قصة قصيرة

إهداء

لأولئك اللذين انتظروا كثيراً

ولم ينتظرهم أحد.

(حسناء)

لم تكن السماء مظلمة، ولم يكن الضباب يغشى النوافذ والمكان، لقد كان الضباب في داخلها هي، كانت تشعر دائماً بأنها على موعد مع الشمس لكنها كانت تفتقد للنافذة.

لا وجود لمنزل بلا نوافذ، نعم هذا صحيح، لكن النافذة المغلقة أقسى من الجدار.

كانت تحلم بالرحيل، منذ مدة طويلة تسيطر عليها الرغبة بالخروج والركض في الطرقات وحيدة، كانت تحلم بالصعود على رأس الجبل أو بالغوص تحت الماء، وفي أحيان كثيرة كانت تفكر بالطيران لكنها سرعان ما تستبعد الفكرة لأنها تدرك بأن قدرها أن تكون امرأة ولم تحظى بترف أن تُولد نسراً.

وكالعادة كلما راودتها مثل هذه الأفكار كانت تلفها موجة من الكآبة وتعبرها رغبة كبيرة بالبكاء لكنها مضطرة لتأجيل موعد دموعها حتى ينام الأطفال لأنها كانت تحرص على أن تكون أم متماسكة دائماً في عيون صغارها الخمسة.

كانت في كل يوم تتأملهم عند النوم، وتتساءل غير مصدقة كيف استطاعت أن تنجب خمسة أطفال؟ ألديها ذاكرة كاملة؟

تتحسس رأسها علَّ الصور تتهاطل عليها، لِمَ رأسها فارغ؟

لِمَ لا تتذكر إلا من قلبها؟ لِمَ لا تتذكر إلا الألم والآهات التي كابدتها، ولم لا تتذكر أي لحظة من اللحظات الجميلة التي كانت أقدام كائن لطيف غير مرئي يدق باب العالم عن طريق رحمها؟

لِمَ لا تتذكر إلا أن بطنها بوابة العالم الأولى وجدار العالم الأول المغلق في وجه التنهدات والركلات وضيق المساحة؟

لا تعرف إجابة لهذا السؤال، لكنها تتذكر بشدة أنها في حملها الأخير وفي شهرها الرابع بالذات لم تجد أحداً لتخبره بأنها وأخيراً سترزق بتوأم من البنات بعد ثلاثة من الذكور، ودائماً كانت تتوق لإنجاب فتاة كي تمنحها كل ما نقصها وما فقدته في طفولتها الظالمة.

ولا زالت تذكر قول أمها حين أخبرتها فور عودتها من عند الطبيبة بجنس توأمها، بأن البنات يجلبن المصائب وبأنهن سيولدن أيتاماً لأن والدهم قُتل في حمص في قذيفة لم يُعرف من أي جهة هبطت، وبأنه يجري البحث عن أقدامه المفقودة، وبأن جثته مشوهة ومحروقة وبأن عليها البكاء إلى الأبد لأن ما في بطنها بنات سيكنَّ عبئا عليها وعلى إخوتهم، وبأنهم بمجيئهم أخذوا روح والدهم.

لا زالت تذكر كل هذه الكلمات ولازالت تسمع صوت عويلها وبكائها وندبها غير مصدقة ما أخبرتها به أمها وهي تضرب على بطنها وتولول كالمجنونة، كانت تنادي سليمان بأعلى صوتها وأولادها الثلاثة متحلقين حولها صامتين على غير عادتهم، مذهولين من هول تصرفات أمهم وندائها الذي لا يتوقف.

رحل سليمان إذن ورحل المنزل الذي كانت تعيش به، صحيح أنه لم يكن ملكهم لكنه كان يحميها هي وأولادها من جميع المتطفلين اللذين سيفصّلون حياتها على مقاسهم.

إذن لا بد من تعليق شريطة سوداء على إطار صورته ولا بد من إحراق كل الفساتين الملونة وتمزيق الملابس الشفافة والمثيرة التي كانت ترتديها مجبرة لتكون زوجة صالحة، الأسود هطل على حياتها وهي في الخامسة والثلاثين كليلٍ لا صبح له، كمطرٍ ظالمٍ أودى ببراعم الربيع المتفتحة وجعل الموسم قاحلاً.

لا زالت تذكر عودتها إلى بيت العائلة الذي لم تعد إليه أرملة فحسب بل عادت إليه غريبة أيضاً، بعد أن قضت عدتها كاملة في منزل عائلة زوجها وفي جوفها توأم مغضوب عليه، كل ما تبقى له شهر واحد فقط وسيبصر النور وفي أيديها ثلاثة صبية لم يتجاوز كبيرهم السابعة.

عادت إلى غرفة مُحرّمٌ فيها رفع الستائر أو التكلم بصوت عال لأن الأرملة

لا يجب أن تتكلم ولا يجب أن يراها أحد ولا يجب أن تفتح الباب لأحد.

كان والدها عجوز متسلط ويكره الأطفال وكانت تضيق ذرعاً في غرفتها الضيقة التي خصصت لها والتي يجب ألا يغادرها أطفالها طيلة وجود أبيها في المنزل لأنه لا يستطيع تحمل ضجيجهم وأصواتهم العالية ووجودهم كله وأين سيغادر رجل مسن يعتاش على راتبه التقاعدي.

كانت تدرك أنها أصبحت سجينة، وبأن طفولتها القديمة عادت ترتديها كثوبٍ مبللٍ يَصعُب التخلص منه.

كانت تشعر بذلك حقاً وتبكي بحرقة لمصير أولادها، وتحقد على سليمان بسرها وتختنق بدموعها وتعاتبه، كانت تقول له لم رحلت وتركتني، لِمَ لم تنتظر حتى يكبر الأطفال.

كان يتمهم يشعرها بالحزن ونظراتهم تحزٌّ في قلبها كالنصال الحادة وكان العوز يقتلها، البلاد تعاني الحرب والغلاء في أقصى درجاته والانفلات وعدم الأمان والقبضة الأمنية المحكمة على دمشق وكل الظروف مجتمعة من حولها وفي داخلها، وفي مسكنها كانت أشبه بانتقالها إلى سجن والحكم عليها بالعذاب طيلة الحياة.

الأفكار والهواجس لا تتوقف في رأسها وفي عقلها وفي روحها، كانت الكوابيس تلاحقها، وفي كل ليلة ترى نفسها عالقة في حفرة كبيرة من التراب واسعة جداً ورحبة وكانت تقف في منتصفها تصرخ، تصرخ وترقص لكنها كلما استيقظت من هذا الكابوس الذي يطاردها شعرت بأنها تكاد تختنق والعرق ينضحُ من جبهتها ومن صدرها الذي نضب حليبه باكراً وأصبح عاجزاً مثلها.

تعرف بأن هنالك شيء عالق في حلقها أكبر من الغصة وأعمق من الحسرة، وتعرف بأنه كل الكلمات والأمنيات والحكايات التي لم تروها لأحد.

كانت تقول وتتساءل، لِمَ تظلم الأمهات الفتيات، ولم تكره كل فتاة أمها؟

أتراها وحدها من لا تشعر بالعاطفة تجاه والدتها؟

تسللت إليها تلك الكآبة التي تسيطر عليها كلما تذكرت طفولتها، لِمَ لم تحتضنها أمها ولو لمرة واحدة!

لم يكن لديها كبقية الأطفال دمى وجدائل طويلة، لِمَ حتى شعرها الغزير كانت تقصه لها أمها، ألأنه يحتاج عناية لا طاقة لها بها!

ما الذي يمنع أن تمشط لها شعرها وأن تغني لها أغنية.

لِمَ حرمتها من الفردوس الأرضي وفتحته لإخوتها الذكور؟!

كانت تشاهد أبواب الجنة مفتوحة ويدخلها آخرون قريبون بعيدون، لكنها محرمة عليها لأسباب تجهلها، ثم حين كبرت عرفت بأن الفتاة عار وبأنها حمولة زائدة يجب التخلص منها فور نزول أول قطرة دم من بين فخذيها وفور نهوض نهديها من نومهما الطفولي الوديع.

لا زالت تذكر كيف زفت إلى سليمان بين ليلة وضحاها ولازالت تذكر رد فعل أهلها حين أخبرتهم بأنه سكيّر وكل يوم لا يعود قبل الفجر وبأنه يهملها وبأنها مريضة تكابد الوحدة والعزلة والتعذيب ومتاعب الحمل الأول ومخاوف الأمومة دون سند أو رفيق.

لقد قالوا لها بأنه نصيبها وقدرها وعليها أن ترضى به إلى الأبد وأن تصمت ولا تتكلم عليه حتى لو عرفته راجعاً من فراش امرأة أخرى، لأنه زوجها ولا مكان للفتاة المطلقة في بيتهم وإن موتها أكثر شرفاً من طلاقها.

ومنذ ذلك اليوم فُتحَ ثقبٌ في روحها وبدأت تنزف بصمت.

عندما حان وقت ولادتها ووضعت توأمها في حضنها للمرة الأولى تفاجأت بنفورها، تفاجأت باختفاء الحنان وخافت، خافت من افتضاح أمرها وخافت من وحدتها أكثر، من ظلم والدها ومن كره أمها للبنات، احتضنتهم وبكت،

ظنوا بأنها تفتقد زوجها لكنها في الواقع كانت تفتقد إنسانيتها التي تسربت منها، كانت تبكي بحرقة على نفسها، على مشاعرها الضائعة وعلى قناعها الذي أصبحت متأكدة من وجوده.

لماذا يتوجب علينا ارتداء قناع كي نعيش؟

كم هي الحياة قاسية، إذا لم نجد من نخلع القناع أمامه وإذا لم نجد من نأتمنه على مفاتيح أعماقنا.

مرت الأسابيع الأولى عليها قاسية، كانت تنزف دماً ودموعاً ولم يقف بجانبها أحد.

تساءلت، لِمَ يتحول الأفراد في العائلة إلى غرباء؟

لِمَ كلما كبرنا وازداد وعينا نقصت عفويتنا ومساعدتنا وعطائنا؟

ولِمَ تهطل الهموم دوماً على الإنسان مُجمعة؟

كان الأسى يعتصر قلبها ولا صدر تبثه أوجاعها، تذكرت أيامها برفقة سليمان، لم يكن يوماً مثالياً أو حتى جيداً، رثت لحالها

ما أصعب أن يكون المرء فقيراً، لا يملك حتى ذكرى سعيدة واحدة يلجأ إليها في ساعات الألم.

أدركت بأن ذاكرتها خزان من القهر والرموش المبللة فصمتت كما علموها دوماً.

تأكدت بأنها لم تكن تمتلك ابتسامة منذ الأزل، وبأن حياتها مع سليمان كانت استمراراً لماضيها الحزين.

إن علاقتها مع الحزن ليست وليد موقف أو حادثة جديدة، لقد ترعرعت حزينة ومنبوذة وناقصة.

نظرت في هيئة بناتها الرضيعات، أدمت قلبها الرقة وأدمى قلبها عجزها

لطالما سمعت بأن الحرب ظالمة لكنها الآن أيقنت بأن الحرب ليست ظالمة فقط بل عاهرة أيضاً، لا عدو واضح لها ولا حبيب، إنها تخون حتى أرواح الأطفال، تخون الدعوات والابتهالات وتخون الهدنة والصدفة والمسافات، ولا تعرف ما الفرق بين المسجد وبين الحانة، وبين المدرسة والحقول الفارغة.

إنها ظالمة، إنها صانعة الأيتام وإن اليتم أقسى شعور يمكن أن يكابده الإنسان، لم تتخيل يوماً أن تصبح أم اليتامى، إنه شيء أفظع من أن تحتمله

اليتم هو أن تنظر في عينين الطفل فتلمح دمية مكسورة، وتشاهد غزالاً مذبوحاً، وشمعة مطفأة.

اليتم هو أن تعانق الوجه البريء وتشعر بأن الجسد يرتعش.

اليتم هو البرد، هو العراء هو ثقب في الروح مفتوح على القطب المتجمد يتسلل منه الصقيع إلى الأبد.

كانت تبكي بينها وبين نفسها كلما بلل طفلها الكبير سرواله وتضطر لتوبيخه وضربه وهي تعرف بأنه يتعمد ذلك لأنه يفتقدها

كانت تشعر بأنهم جميعاً من بعد ولادتها أصبحوا أقل حركة وصخباً وأكثر عناداً وغضباً وصمتاً.

إن صمت الأطفال مخيف لأنه نتيجة حتمية للقهر وإن الغيرة كالبركان الذي يغلي في جوف الأرض، إنه يؤلم صاحبه، لذلك كانت تحاول أن تكافح أن تبتسم وأن تفتح المجال للقهقهات بالدخول، لكن الأطفال كانوا يغلقونه، ويغلقون نوافذ العناق ويطردون سحابة الخيال المثقلة بالحكايات والدعابات، لقد كانت تفقدهم يوماً بعد يوم وكانت خائفة من كونها أصبحت تشبه أمها، أحياناً في ساعات الليل كانت تتذكر الكثير من الأحاديث القديمة بينها وبين سليمان، كانت تسأله عن إنجاب الأطفال، عن هدفه من وجودهم لكنه لم يقنعها يوماً بالإجابة، لطالما كان جوابه بأنه يريد صبياً ليحمل اسمه وليتباهى به أمام الناس.

كم كانت إجابته مخيبة للآمال، كم كانت نظرته سطحية وغير مسؤولة وغبية

ولطالما حيرتها تساؤلاتها، لم يتزوج الرجال؟

ولم ينجب الرجال أطفالاً لا يربونهم ولا يفضلون وجودهم في المساء ولا يصبرون على بكائهم؟ ولم يستمرون بالتكاثر والتكاثر واستيطان أجساد النساء الصامتات المتعبات.

ولم يذهب الرجال إلى الحرب وإلى المعارك والثورات،

ما الذي يحرك الرجل السكيّر بالذات للالتحاق بالجبهة والدفاع عن الوطن وهل يدرك حقاً قيمة الوطن من يفسد ذاته ويفسد بيته ويزرع القنابل في جوف زوجته المكسورة.

أليس على المجاهد أن يفكر بأنه سيلتقي الله في هذا الطريق الذي سيسلكه، ألم يفكر كيف سيقف بين يديه، كيف رحل دون تخطيط ولا تنسيق وكيف تركها بين ليلة وضحاها امرأة محكومة بالهجر والانتظار وغسل الصحون وتربية الأطفال.

كانت تعاني من الآلام الشديدة في عمودها الفقري لكنها لم تكن تملك من أمرها شيء، كانت تشكو لأمها فتقول لها لقد أنجبت سبعة أطفال ولم أقل آه، إنها مهمتك تحملي فمن حق الرجل أن يكون عنده أولاد وعندما كانت ترد عليها بأن من حقها أيضاً أن تكون طرفاً في هذا الأمر لأنها هي من يتوجب عليها الحمل لتسعة أشهر وتحمل آلام المخاض والتربية والسهر والرعاية

كانت تأمرها بأن تلتزم الصمت لأن هذه هي سنة الحياة وهذه هي مهمة النساء وبأنه لا مكان لها بينهم وبأن حياتها ملك لزوجها وأسرتها فقط، ودائماً ما كانت تردد هذه العبارة: من بيت زوجك إلى القبر.

ومنذ ذلك اليوم حاولت كثيراً أن تقول لأحدهم بأنها متعبة، وبأن روحها تثقل أقدامها يوماً بعد آخر ولا تجد من يصغي إليها.

أليس من الحكمة استئصال الأورام الخبيثة، أليس من الضرورة اجتثاث الكتل المؤذية وسد الفجوة التي تتسل منها الأفاعي

لم يصف لها أحد إلا الصبر، لقد كان الصبر والصمت الحلول الوحيدة المتاحة فقط، الصبر الذي ضاقت حدوده في أعماقها والصمت الذي يسرق منها كل بريقها.

إنها تعرف بأنهم لا يريدون الشعور بها أو إيجاد الحلول وهي كانت تتذرع بطلب المعونة كي تشكو بصوت مسموع وكي تقول: تعبت.

كان سليمان يهجرها في معظم شهور حملها لأن منظر الحامل ينفره وكانت تعاني آلامها وحيدة وتقوم بكل واجباتها من طهو وتنظيف وتربية أطفال واستقبال ضيوف لكن أحداً لم يلحظ بأنها كانت تتحول يوماً بعد آخر إلى ضيفة في حياة زوجها.

متى بدأ التنافر؟ متى بدأ الانفصال؟

كانت تعرف جيداً، عندما قالت ذات ليلة لسليمان بأنها على وشك السقوط وتشعر بالدوار ولم يتكبد عناء النظر إلى وجهها، وعندما شاهدها تسقط أرضاً وتبكي، و مَّر من أمام حزنها مرور الكرام.

صعب جداً أن تكون فقيرا فيأتي أحدهم ويقدم لك حذاء جديدا، تلبسه وتفرح به وتحلم بأنك ستسافر ستتقدم إلى الأمام فتجده يعود إليك في الشتاء ويسترده منك

هذا ما حصل تماماً معها في زواجها، لقد تسلل البرد من أطرافها إلى قاع عظامها

لقد أصبح البيت بارد والفراش بارد والشمس مفقودة.

وكل الأحلام التي تخيلتها عن الرجل الذي سيخلّصها من حياتها البائسة وينتشلها من قسوة والديها وبطشهم لم تتحقق، لقد ظلت سندريلا الخادمة إلى الأبد.

استغرقت أشهر طويلة حتى تعلمت كيف تخبئ دموعها، وكيف لا تشكو حتى لأقرب النساء إليها، لقد كانت تشعر دائما بأنها كالأجنبية التي تمتلك حديثا طويلا وتعيش في غير عالمها وهذا الحديث بالذات لا تستطيع أن تحكيه إلا بلغتها الأم التي لا يتقنها أحد.

تعلمت كيف تبتلع الكلمات وكيف تربت على كتف صغيرها وتهدهده وقلبها يفيض بالفراغ وبالكدر.

مرت عليها أيام طويلة تكررت فيها الحياة وكان الجديد الوحيد هو وجه طفل جديد ومسافات جديدة تفصل بينها وبين سليمان

لم تشعر يوماً في أعماقها بصدق الرغبة بأن تكون أماً، لكنها لم تكن تملك حتى جسدها، لقد أرهقتها الولادات المتتالية وإنجاب الأطفال دون تخطيط أو أهداف أو حسابات، وأرهقها الفقر والاعتماد على منسوب الإحسان الذي يقدم إليهم من أهل الخير.

ثم بعد كل هذا لم تعرف كيف بين ليلة وضحاها اتخذ سليمان القرار بأن ينضم لصفوف المقاتلين وسافر إلى حمص، كيف استطاع اتخاذ مثل هذا القرار المصيري دون سؤالها ودون أن يحسب حسابا لأي شيء، سألته حين أتى بعد غيبته زائراً، والأطفال؟، قال إنهم أولادك، كانت تتمنى إخباره بأنهم أولاده لأنها حتى الآن لم تنجب ولم تصبح أماً وبأنها لم تكن يوماً بنتاً ولم تكن يوماً زوجة، لكنها صمتت، لأنها ابنة الصمت وحده، ابنة العادات والجدات والعجائز اللواتي ما زلن على قيد الحياة.

تذكرُ خيبتها جداً ذلك اليوم، وبالتحديد ليلتها الأولى التي قضتها بمفردها، لقد كان السرير أشبه بشارع مجهول حملتها خطاها إليه ولا تعرف طريق العودة، منذ ذلك اليوم ضاعت وبينما اهتدت إلى منزلها عادت امرأة جديدة

لقد أنضجتها الوحدة، لقد أنضجها الصمت والضياع والبحث.

كان يأتي كلما سنحت له الفرصة لكنها لم تكن تشتاق إليه، لقد اكتشفت بعد مضي ثلاثة أشهر بأنها لم تعد تفتقده، وتعجبت كيف تتبدل مشاعر الإنسان بهذه السرعة، ربما لأنه لم يكن يوماً موجوداً فعلاً فهو نادراً ما يأتي قبل منتصف الليل.

لقد اعتاد أن يأتي قبل الفجر ويوقظها من نومها لتحضر له العشاء وتصغي إلى هلوساته وهرائه، ولم تكن تجرؤ على الرفض لأنه قادر على أن يوسعها ضرباً دون أن يحرك أحدا ساكناً في كل هذا الحي الدمشقي الذي يتصف ساكنيه بالنخوة والشهامة.

لطالما كان صامتاً ومتجهماً، لم تكن تعرفه إلا في الفراش، وكان من النوع الذي يقضي شهواته ويغط بنوم عميق سريعا، لكنها كانت تحب دفئه، وترضى من فرط بؤسها ببعض اللحظات التي تلتصق فيها إلى جانبه وتغفو.

ولم تتساءل إلا بعد رحليه لم كانت تحبه يا ترى، أو بالأصح لم كانت تحتاج إليه؟ ربما لأنها تزوجته صغيرة ولأنها كانت دائما منبوذة من رجال عائلتها وحتى من أمها، هي لا تذكر بأن والدها عانقها في أحد الأيام، ولا تذكر بأن أمها خيَّرتها أي لون من الألوان تفضل أن يكون بالونها، دائما كانوا يعطونها ما يفيض عن حاجتهم أو الشيء الذي لم يختاره أي أحد من إخوتها الصبيان، ولازال الحال ذاته حتى الآن.

فها هو سليمان يغادر ولم يطلب رأيها ولم يكلف نفسه حتى بعناء إخبارها

اكتفى بالمرور إلى ورشة النجارة التي يديرها إخوتها وأعلمهم بذلك ورحل!

تقول في نفسها، ماذا لو كنا أصدقاء، ماذا لو كنا حقا شركاء، فهل كان سيغادر في هذه الطريقة ذاتها؟

إنها الآن مع خمسة أطفال في الغرفة الصغيرة التي لا تدخلها الشمس والتي تكدس العائلة فيها أثاثها القديم وحاجياتها المهترئة.

لقد أحالوها إلى قسم الخردة، وكانت يوماً بعد آخر تتحول إلى خرقة مستعملة، قديمة ورثة.

لم تحصل يوماً على شيء جديد لكنها لم تكن تفكر بالأمر كثيراً.

أما اليوم بعد أن انكسرت أصبحت تفكر في كل التفاصيل، تفكر بالزواج

تتساءل هل كان زواجها صحياً؟ هل كان جيداً؟ وما هو الزواج السعيد ما هي العلاقة الصحية التي تسمعهم يتحدثون عنها

تتساءل عن دوافع وأسباب إنجاب الأطفال

تتساءل عن تربيتهم عن مصاريفهم، عن مغزى وجودهم عن تعليمهم عن ترفيههم

وتبحث عن الحوار، وتبحث عن وجود العقل في حياتها

وتتساءل ما الذي كان ينقصها

ما الذي كان يحول بينها وبين طمأنينتها، وبينها وبين بصيرتها؟

لِمَ كانت تأكل القطعة التي لا تفضلها من الحلوى وعينها تشتهي القطعة التي في الصحن

لم ولم ولم..... ولم لا تفتح الستائر في غرفتها؟

لم هي مستسلمة؟

نعم، كل الإجابات كانت تحملها إلى السكاكين، لأن سكاكين القبيلة دائماً تلاحقها لأنها أنثى

ولأن الأنثى التي حاولت الاتكاء عليها تحولت إلى سكين أشد فتكاً من كل السكاكين التي سمعت عنها

ما قيمة العائلة إن لم تكن شجرة وارفة نستريح في ظل فيئها

ما قيمة الابتسامة إن كانت قناع، وما قيمة الصحبة إن كانت دون ود ورحمة

لقد تحولت كل رقّتها إلى شفرة مغروسة في خاصرتها تؤلمها وتُسَيِّلُ دمها كيفما تنهدت

لقد تحول كل غنائها العذب إلى أنين ومكابدة وصبر

ولكن في ليلة من ليالي الشتاء الممطرة بكت كثيراً برفقة السماء ونامت فزارتها حمامة زرقاء في الحلم وأخبرتها بأنها مدعوة لحضور حفلة ويتوجب عليها أن تحضر نفسها كي تغني واستيقظت مذعورة!

لكنها لمحت الحمامة تغادر حقاً شرفتها والنافذة مشرعة إلى أقصى مدى والمصباح مضاء في الغرفة

وفي لحظةٍ التمعت عيونها، وقوة مجهولة دفعت بها إلى الأمام

تطلعت على أولادها بطريقة بثت الذعر في قلوبهم وأطلقت ضحكة عالية.

اقتربت من النافذة وبدأت بالصراخ

كانت تصرخ بأعلى صوتها تصرخ وتصرخ ويحتشد الناس تحت شرفتها وكلما صرخت أكثر كان يشتد هدير المطر.

لقد كانت المرة الأولى التي تصرخ فيها، والتي تضحك فيها ولكن الجميع من حولها كانوا يبكون.

الفهرس

إهداء.....4
لا وجود للشمس.....5